(مقال استعراضي)

أنواع النخل القديمة بواحة الأحساء وعلاقتها بالأنواع المنتشرة حالياً

سعد بن عبدالله البراك

قسم البيئة والمصادر الطبيعية الزراعية، كلية العلوم الزراعية والأغذية
جامعة الملك فيصل، الأحساء، المملكة العربية السعودية

الملخص :

اشتهرت الأحساء بزراعة النخل منذ أقدم العصور، حيث مرت فترة طويلة من الزمن نعلى استيطان الإنسان للأحساء واستغلاله لمواردها الطبيعية، إن الاهتمام بدراسة أنوع النخل القديمة بواحة الأحساء وعلاقتها بالأنواع المنتشرة حالياً يمثل إطلالة على التاريخ الزراعي والبيئي لهذه الواحة.

وعلى الرغم من أن واحة الأحساء قد عرفت الكثير من أنواع النخل قديماً إلا أن هذه الأنواع لم تعد تعرف حالياً لاندثارها أو تبدل أسمائها، فهذه الدراسة تبحث في الأسباب التي أدت إلى ذلك من خلال الاستعانة ببعض المراجع والوثائق المتاحة.

مقدمة :

إن الاهتمام بدراسة أنواع النخل القديمة في واحة الأحساء هو جزء من اهتمامنا بالتاريخ الزراعي والبيئي لهذه الواحة، والذي نجهل الكثير من حلقاته، على الرغم من أهميته كقاعدة علمية مفيدة للبحوث الزراعية ذات العلاقة بإنتاج النخيل.

مرت فترة طويلة من الزمن على استيطان الإنسان للأحساء واستغلاله لمواردها الطبيعية، حيث تم العثور على بعض الرماح وسنارات الصيد من العصر الحديث (هوتزل وزوتل، ١٩٧٨م). ذكر القلقشندي في كتابه صبح الأعشى نقلاً عن ابن خلدون ان البحرين وهو الاسم الذي شمل الأحساء قديماً – كانت جزءً من مملكة عاد وكان يشرب أهلها وزروعهم من ماء العيون النابعة من بطن الأرض قال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٣٢﴾

﴿ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ۝١٣٣ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [سورة الشعراء: ١٣٢- ١٣٤] وكانت الأحساء في ذلك العهد تسمى مجان، ثم خضت لدولة معين والتي ازدهرت من سنة ألف وثلاثمائة قبل الميلاد إلى سنة ثلاثين وستمائة قبل الميلاد. وعندما استوطنت قبيلة عبد القيس الأحساء، وهي من أول القبائل التي سكنت الأحساء ربطوا خيولهم بكرانيف النخل. قال قائل (عرف النخل أهله) فذهب مثلاً.

يتضح من ذكر ما سبق أن النخيل كانت موجودة بالأحساء منذ أقدم العصور، حيث يعتقد أن موطن النخل الأصلي هو شرق شبه الجزيرة العربية، إذ توجد أكبر واحة مزروعة بالنخيل النامي طبيعياً وهي واحة ييرين في جنوب الأحساء (العبيدي، ١٤٠٢هـ)

أهداف الدراسة :

١. إلقاء الضوء على جزء من التاريخ الزراعي والبيئي لواحة الأحساء الذي نجهل الكثير من حلقاته، من خلال متابعة انتشار أنواع النخل القديمة بالواحة وعلاقتها بالأنواع المنتشرة حالياً عبر الزمن.
٢. محاولة تفسير أسباب اندثار أو تبدل أسماء النخل عبر الزمن.

أنواع النخل القديمة وخصائصها :

إن أول الإشارات التي دلت على وجود أكثر من نوع أو صنف من التمور بالأحساء، ما ورد في مسند الإمام أحمد رحمه الله في ذكر خبر الوفادة الأولى ممن أسلم من بني عبدالقيس على النبي صلى الله عليه وسلم وهم سكان الأحساء (البحرين سابقاً) والتي تمت في السنة السابعة من الهجرة، وفيها أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (هل عندكم شيء من التمر)؟ فقالوا: نعم يا رسول الله، فأقبل كل واحد منهم بصرة فوضعت على نطع فأومأ بجريدة كانت في يده كان يختصر بها، فقال : (أتسمون هذا التعضوض؟) قالوا: نعم، ثم أومأ إلى صرة فقال : (أتسمون هذا الشهر؟) قالوا: نعم ، ثم أومأ إلى صرة فقال: (أتسمون هذا البرني؟) قالوا: نعم، قال (أنه خير تمركم وأنفعه) وفي رواية: (يذهب الداء ولا داء معه) وقال فرجعنا من وفادتنا فأكثرنا من غرسه (العبدالقادر ١٣٧٩هـ) وكذلك (الجاسر، ١٤٠٢هـ).

إلا أنه بعد الرجوع إلى مسند الإمام احمد وجدنا الحديث المدون فيه يشير إلى نوعي التعضوض والبرني ولكنه لا يشير إلى نوع الشهر بل إلى نوع لآخر يسمى الصرفان فقد روي شهاب بن عباد انه سمع بعض وفد عبدالقيس وهم يقولون أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أقبل عليهم بوجه فقال : "هل معكم من أزوادكم شيء؟ "ففرح القوم بذلك وابتدروا رواحلهم، فأقبل كل رجل منهم معه صره من تمر فوضعها على نطع بين يديه، وأمأ بجريدة في يده كان يتخصر بها فوق الذراع ودون الذراعين فقال: (أتسمون هذا التعضوض؟) قلنا: نعم، ثم أومأ إلى صرة أخرى فقال: (أتسمون هذا الصرفان؟) قلنا: نعم، ثم أومأ إلى صرة فقال : (أتسمون هذا البرني؟) قلنا: نعم. فقال النبي صلى اللّه عليه وسلم: (أما إنه من خير تمركم وأنفعه لكم).

قال : فرجعنا من وفادتنا تلك، فأكثرنا الغرس منه وعظمت رغبتنا فيه، حتى صار أعظم نخلنا وتمرنا البرني (رواه احمد ورجاله ثقات حسب ما ذكره الألباني) . وفي رواية للأصمعي أن وفد عبدالقيس لما قدموا عليه قال لهم: (أمعكم من أزودتكم شيء؟) قالوا : نعم وقاموا بصرة التمر فوضعوه على نطع بين يديه وبيده جريدة كان يختصر بها فأومأ إلى صرة من ذلك التمر فقال: (أتسمون هذا: التعضوض؟) قالوا نعم يارسول اللّه! وتسمون هذا الصرفان؟ قالوا: نعم يارسول اللّه! وتسمون هذا البرني؟ قالوا: نعم يارسول اللّه! قال: (هو خير تمركم وأنفعه لكم). قال: وأقبلنا من وفادتنا تلك وإنما كانت عندنا خصبة نعلفها إبلنا وحميرنا فلما رجعنا عظمت رغبتنا فيها ونسلناها حتى تحولت ثمارنا ورأينا البركة فيها.

قال ابن منظور الخصبة هي نخلة الدقل أو النخلة كثيرة الحمل والخصاب عند أهل البحرين: الدقل، الواحدة خصبة وجمعها خصاب. والدقل من التمر معروف وهو أردأ أنواعه واحدته دقله، والدقل هو مالم يكن من التمر اجناساً معروفة، أي ليس له اسم خاص (ابن منظور، ٢٠٠٤م).

ولعل من المفيد أن تتم الإشارة إلى ماورد في بعض المصادر عن خصائص أو صفات أنواع التمور المذكورة أعلاه، علها تساعدنا في تحديد علاقتها بالأنواع المنتشرة حالياً بالأحساء، فقد ذكر أن التعضوض واحدته بالتاء وجمعه تعضوضاء، قالها خليفة وقال: وفيها تظفير أي اساريع وتخريز وكأن ذلك شبه بآثار العض (ابن منظور، ٢٠٠٤م).

وقال ابو حنيفه التعضوضه تمرة طحلأ كبيرة رطبه لذيذة من جيد التمر وشهية. قال وأخبرني إعرابي من ربيعة أن التعضوضة تحمل بهجر ألف رطل بالعراقي (الأزهري ١٩٧٦م) كما قال الأزهري أكلت التعضوض بالبحرين فما علمتني أكلت تمراً أحمت حلاوة منه (أشد حلاوة) ومنبته هجر وقراها والأزهري من أهل القرن الرابع الهجري كا ذكر الملا ١٤١١هـ. أن التعضوض تمر أسود شديد الحلاوة مع اعتقاده أن التعضوض يعرف الآن بالرزيز أما المسلم (١٤١١هـ) فيعتقد أن التعضوض هو الخنيزي لكونه أسود حلو.

أما بالنسبة لصنف أو نوع الشهر فقد ذكر الجاسر انه يمكن أن يكون الشهريز وهو من أنواع التمر المعروفة قديماً في البصرة، والاسم فارسي معرب، علماً أنه يوجد حالياً بالأحساء صنف يسمى الشهل وقد يكون هذا الاسم محرف عن الشهر أو الشهريز.

أما الصرفان فقد قال أبو حنيفه: الصرفانه تمره حمراء مثل البرنية إلا أنها صلبة المضغة علكة قال وهي أرزن التمر كله وهذا النوع من التمور كان محبباً من قبل الملكة الزباء. والصرف: الخالص من كل شيء والصرف شجر أحمر ويسمى الدم والشراب إذا لم يمزجا صرفاً (ابن منظور ٢٠٠٤م).

أما نوع البرني فقد قال عنه ابن منظور (٢٠٠٤م) بأنه ضرب من التمر أصفر مدور، وهو أجود التمر، واحدته برنيه قال أبو حنيفة أصله فارسي، قال إنما هو بارني، التهذيب: البرني ضرب من التمر أحمر مشرب بصفرة كثيرة كما ورد ذكر البرني في الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال : (جاء بلال

إلى النبي صلى الله عليه وسلم بتمر برني، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: من أي هذا؟ فقال بلال: كان عندنا تمر رديء فبعت منه صاعين بصاع) هذا ويوجد البرني حالياً في بعض مناطق المملكة كما سيأتي بيانه، ومن صفاته أن الثمرة المكتملة النمو لونها أصفر قابض بيضوي مستطيل كبير الحجم، والقوام نصف جاف وتنضج في وسط الموسم (أحمد وآخرون، ١٣٩٩هـ) هذا ولقد ذكر لي أحد المختصين بأن نوع البرني المنتشر في بعض مناطق المملكة يشبه نوع الغر المنتشر في الأحساء إلا أن رطبه أصفراً وأحمراً (الغامدي، ١٤٢٦هـ) ولقد ذكر الملا (١٤١١هـ) أن الأحساء عرفت عدداً كبيراً من التمور من أشهرها: النباجي ومن هذا النوع يستخرج النبيذ، الخصاب وهو الدقل، العرف، الباهين، التي وصفها ابن سيدة بأنها نخلة بهجر لا يزال عليها السنة كلها إلا شهراً واحداً طلع جديد وكبائس مبسرة وأخرى مرطبة ومثمرة ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا النوع من التمر غير معروف الآن، ويوجد بستان نخيل بقرية التهيمية بواحدة الأحساء يسمى الباهينة ولعله كان من بقايا الأماكن المعروفة بزراعة هذا النوع من النخيل، كما ورد ذكر الشيشاء في قول أبي عبيده يهجو شخصاً بأنه رديء كالتمر الذي يسمى بالشيشاء – "بالله من تمر ومن شيشاء ينشب في الحلق وفي اللهاء" (حسن، ١٤١٥هـ) . قال الغراء : يقال للتمر الذي لا يشتد نواه الشيشاء وقال الجوهري: الشيص والشيشاء لغة في الشيص والشيصاء (ابن منظور، ٢٠٠٤م).

متابعة انتشار أنواع النخيل بواحة بالأحساء عبر الزمن :

لعل من الصعوبة بمكان أن يتم تحديد الفترة التاريخية التي انتشر فيها نوع أو صنف من أنواع النخيل أو التمر ومتى اختفى هذا النوع أو تبدل اسمه والأسباب التي أدت إلى ذلك، لذا فمن بين أهداف هذا البحث محاولة متابعة انتشار بعض الأنواع القديمة من خلال ما احتوته المراجع المتوفرة من معلومات عن هذا الموضوع وكذلك محاولة تفسير أسباب اختفاء هذه الأنواع أو تبدل أسمائها مع التركيز على الأنواع المشهورة إذ لا نرى جدوى من ملاحقة النادر منها، فلوا أخذنا نوع التعضوض على سبيل

المثال فنجد أنه كان منتشراً بالأحساء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى القرن الرابع الهجري حسب ما ذكره الأزهري بعد ذلك لا تسعفنا المعلومات سوى ما يعتقده الملا (١٤١١هـ) من أن التعضوض هو صنف الرزيز الموجود حالياً بالأحساء أو كما يعتقد المسلم (١٤١١هـ) من أنه صنف الخنيزي الموجود بالقطيف فهل هذا صحيح؟ إلا أنني أعتقد بأن التعضوض أقرب إلى الرزيز لأن تمره مضلعة وكأنها معضوضة بينما لا تكون تمرة الخنيزي كذل، كما يمكن إعتبار وجود عين ماء باسم عين التعاضيد بواحة الأحساء دليل على وجود نوع التعضوض عندها. إضافة إلى أن عدد نخيل الرزيز هي الأكثر في الأحساء.

وماذا عن صنف الخلاص وغيره من الأصناف، هل يمكن التعرف على تاريخ هذه الأصناف وهل هي قديمة جداً بالأحساء أم لا؟ لعل الإشارات التي تم الحصول عليها عن نوع الخلاص والرزيز هو ما ذكره السبيعي (١٤٢٠هـ) أنه أثناء الحكم العثماني للأحساء تم تسعير تمر الخلاص بمبلغ ٦,٢٥ ريال فرانسه للبطمان بينما تم تسعير بطمان الرزيز بمبلغ ٥,٢٥ ريال وكان ذلك عام ١٣١٧هـ. وبهذا الصدد فلعل من المفيد الرجوع إلى ما احتوته دواوين الشعراء القدماء الذين عاشوا في الأحساء أو كتب الرحالة الذين زاروا الأحساء، ولهذا السبب فقد قمت بقراءة شاملة لديوان الشاعر على بن مقرب العيوني – وهو أمير من أمراء الأحساء العيونيين والذي عاش في أواخر القرن السادس للهجرة وأوائل القرن السابع – (٥٧٢ – ٦٢٩هـ) وأقام بالأحساء، فلم أعثر في شعره على ما يشير إلى أي صنف أن نوع من أنواع التمور السائدة في الفترة التي عاشها، الأمر الذي لم أكن أتوقعه، اللهم بعض الأبيات التي أشار فيها إلى النخل أو التمر فقط.

كما كان من المتوقع أن تتم الإشارة إلى أنواع التمور في كتب الرحالة الذين زاروا الأحساء على مر العصور فها هو ناصر خسرو الفارسي، الذي زار الأحساء في آخر سنة أثنين وأربعين وثلاثمائة هجرية يصف الكثير مما كان بالأحساء من عمران، إلا أنه لم يشر إلى التمر أو أنواعها (خسرو، ١٤٠٣هـ) وكذلك الأمر بالنسبة للرحالة ابن بطوطة من أبناء القرن الثامن الهجري الذي أشار إلى كثرة التمر بالأحساء

وأنه تعلف به الدواب إلا أنه لم يشر أيضاً إلى أي نوع من أنواع التمر (ابن بطوطة، ١٣٨٨هـ). أما ابن علوان والذي زار الأحساء عام ١١٢١هـ فقد ذكر إن النخيل والتمر الذي في الأحساء لا يوصف ولكنه لمن يشر إلى أي نوع من أنواع التمور (آل عمر، ١٤١٨هـ).

تعتبر وصايا الأشخاص من بين المصادر المفيدة في هذا البحث إذا تمكن الباحث من الحصول على عدد كبير منها، إلا أن معظم الوثائق المحدودة للوصايا التي اطلعت عليها لم تشر إلى أنواع التمور بل اقتصر بعضها على الوصية بإخراج طعم تمر خلال شهر رمضان وتوزيعه على الفقراء باستثناء وثيقة مهمة ذكر فيها صنف الرزيز يعود تاريخها إلى سنة ١١٤٨هـ أي منذ ٢٨٠ سنة، كما تم الحصول أيضا على وثيقة أخرى، ذكر فيها صنفي الخلاص والحاتمي يعود تاريخها إلى عام ١٢٣٦هـ (المرفقتان) وتعتبر الوثيقة الأولى أقدم المصادر التي حصلت عليها وعلى الرغم من أن المراجع التي وفقت في الإطلاع عليها لم تسعفني كثيراً في الحصول على ضالتي من حيث التعرف على الفترات الزمنية التي انتشرت فيها أنواع النخيل القديمة والتي تمت الإشارة إليها أو المعاصرة كالخلاص والرزيز والشيشي والغر والحاتمي وغيرها والتي يزيد عددها عن بضع وسبعين نوعاً (الملا، ١٤١١هـ)، إلا إنني اعتقد أن أنواع التمور المنتشرة حالياً (المعاصرة) ليست بالحديثة بل مضى على بداية انتشارها عدة قرون، فلوا أخذنا نوع البرحي على سبيل المثال والذي يعتبر من الأنواع التي انتشرت حديثاً في الأحساء فقد ذكر العبودي (١٤٠٢هـ) بأن هذا النوع منسوب إلى محل بالبصرة يقال له البرحة وتم إحضاره إلى القصيم من قبل السيد عبدالله البسام عام ١٣١٠هـ ثم قام الناس بجلب المزيد منها من البصرة مما يعني مرور ١١٦ عاماً على انتشاره.

أما بالنسبة للأحساء فقد ادخل هذا الصنف في بداية القرن الرابع عشر الهجري أيضاً على يد الشيخ راشد بن عبداللطيف المبارك.

وحيث أن نوع الرزيز كانت منتشراً على أقل تقدير منذ ٢٨٠ سنة على ضوء الوثيقة المشار إليها أعلاه وأن نوع البرحي له الآن ١١٦ سنة في الأحساء والذي يعتبر من

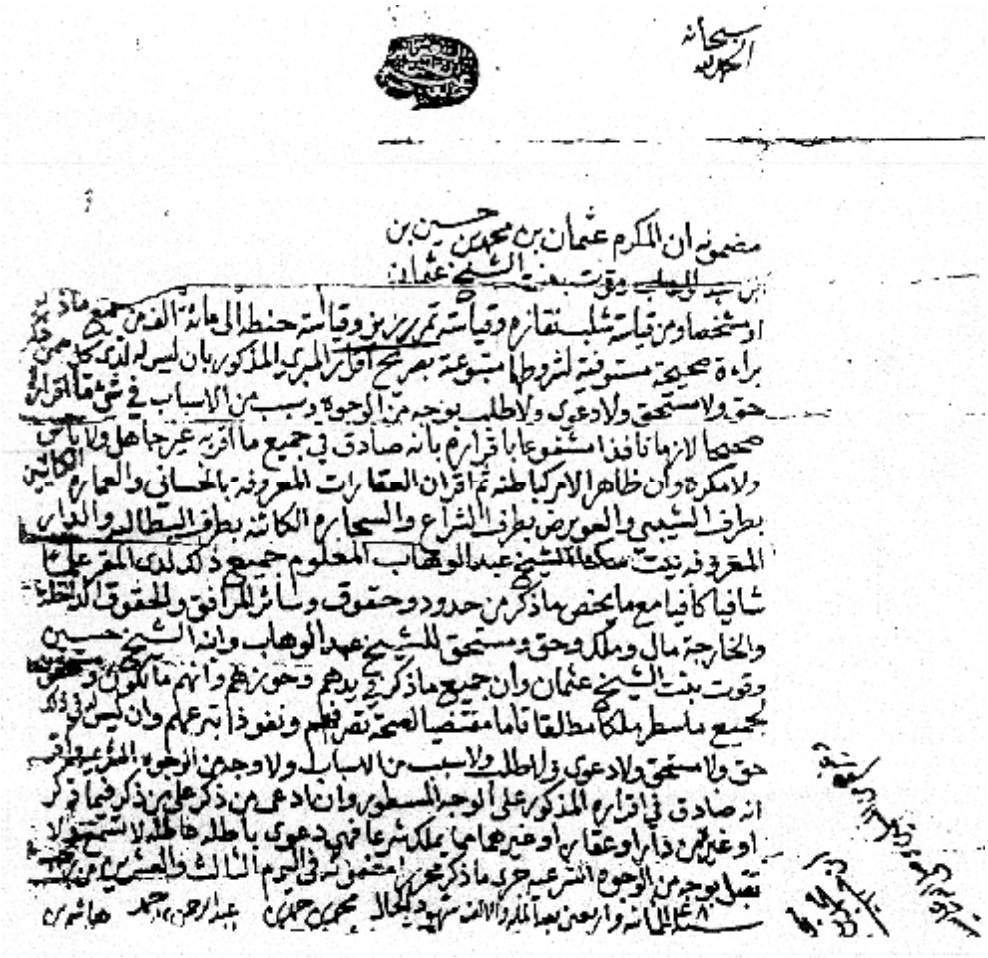

الوثيقة الأولى المؤرخة ١١٤٨/٧/٢٣هـ والتي يظهر فيها اسم صنف الرزيز

الوثيقة الثانية المؤرخة في ١٢٣٦/٣/٢٠هـ والتي يظهر فيها صنفي الحاتمي والخلاص

أحدث الأصناف فإن هذا مما يعزز الاعتقاد بان صنف الرزيز قديم في الأحساء وأنه قد مرت فترة لا تقل عن خمسمائة سنة منذ بدأ التعرف عليه كصنف مناسب وذلك في أقل تقدير.

كما أنه من المحتمل أن صنف الرزيز هو صنف التعضوض حسب الوصف الذي أوردته المصادر المشار إليها أعلاه إضافة إلى أن اسم رزيز تصغير لكلمة رز المعروف بالأرز الأحسائي واللذان يكملان بعضهما كغذاء أساسي للمواطن الأحسائي منذ أقدم العصور.

وبمتابعة انتشار نوع البرني في المملكة وبقية الدول المجاورة تبين أن هذا النوع لا يوجد بكل من المنطقة الشرقية والوسطى وإنما يوجد بالمدينة المنورة وفي منطقة العلا وكذلك في تربة وبيشه والتي يجود بها هذا الصنف عنه في المدينة المنورة من حيث الحلاوة والجودة. (أحمد وآخرون، ١٣٩٩هـ). هذا ولا يوجد هذا النوع بعمان أو بدولة الإمارات أو البحرين أو قطر إلا أنه موجود بالعراق وإيران (أحمد وآخرون، ١٩٣٣هـ). لذا فقد يكون أصل هذا النوع من إيران كما أشار إلى ذلك أبو حنيفة.

مما تقدم يتضح من وصف للبرني والصرفان صعوبة تحديد ما إذا كان الخلاص هو البرني أم الصرفان؟ وإن كان الخلاص يشبه البرني من حيث أنه يميل إلى الصفرة، إلا أنه من حيث معنى الكلمة فهو أقرب إلى اسم الصرفان، أو أن نوع الخلاص اسم مستقل بذاته.

أسباب اندثار أصناف أو أنواع النخل عبر الزمن :

تشير بعض المصادر إلى أن هناك العديد من الأسباب التي تؤدي إلى اندثار أنواع النخل عبر الزمن إلا أن أحد الأسباب الرئيسية في سيادة نوع على غيره يعود إلى رغبة الناس في الحصول على جودة أفضل، فلقد أشار العبود (١٤٠٢هـ) مثلا إلى أن صنف المقفزية كان موجوداً في القصيم وقد انقرضت الآن، أو كادت، حتى أن الجيل الجديد من الفلاحين لا يعرفونها، وسبب انقراضها إنهم استعاضوا عنها بأنواع أخرى، لها ميزاتها وأكثر من ميزاتها وليس فيها عيوبها.

ولعل من الغريب حقاً ما لاحظناه من وجود فجوة ملحوظة بين أسماء أنواع التمور القديمة وأسماء التمور الحالية، فقد تمت الإشارة عند الحديث عن أنواع النخل القديمة أن الأحساء عرفت عدداً من الأنواع أشهرها التعضوض، الشهر، الصرفان، البرني، التبي، طاب، المكري، الأزاد، النباجي، الخصاب وهو الدقل، العرف والباهين وبمقارنة هذه الأسماء بأسماء التمور الحالية المعروفة والتي يبلغ عددها ٦٤ نوعاً والتي أوردها الملا (١٤١١هـ) كالآتي :

الخلاص، الأشهل، الطيار، المجناز، الغر، الحليلي، الخنيزي، الرزيز، الشيشي، الشبيبة، الحاتمي، الحساب، التناجي، البرحي، البريكي، الكبكاب، الحلأوة، الهلالي، أم رحيم، مرزبان البحرين، مرزبان الأحساء، الكاسبي، الوصيلي، الزاملي، الحريزي، نبتة سيف، المحمي، السكيملي، الزنبور، البكيرة، والدعالج، الجبيلي، الخداج، الصبو، العذابي، الزرعي، الخواجي، الخضري، النشوة، الجاعي، العريفه، الرميثة، بنت السيد، الريسي، اللؤلؤ، خصبة عصفور، التوينة، جراجر جمل، رح وتعال، المطوح، وال فنصة، غفيلة، سفيناء، مخال، نجي، شنيني، ملح، سعداني، ديناري، بياضي، سبيعيات، خصيان الفحل، عوينات، سنيني.

علماً بأن الأصناف التالية (دعالج، طيار، بريكي، جبجاب، خنيزي، زاملي، شيش، خصاوي البغل، هلالي) منتشرة حاليا بمنطقة البصرة في العراق.

إذ لا يوجد أي تشابه أو تقارب بين الأسماء القديمة والأسماء الحديثة باستثناء الخصاب والدقل والذي لا يشير إلى صنف محدد، فلماذا يحدث هذا التبدل أو التغيير الكامل؟ إن هذه الظاهرة أمكن ملاحظتها أيضا عند مقارنة أسماء أنواع تمور المدينة والتي دونها الزرندي حسب إفادة النابلسي المتوفى عام ١١٤٣هـ والبالغ عددها ١١٣ نوعاً فعندما قمت بمقارنتها بأنواع التمور الحالية الموجودة بالمدينة والمدونة في الكتاب المؤلف من قبل أحمد وآخرون ١٩٣٣هـ . تبين أن ٨٢٪ من الأسماء القديمة قد اختفت الآن وذلك خلال فترة من الزمن قدرها ٢٨٥ سنة.

فهل تم هذا التغيير بسرعة أم لا؟ وهل حدث التغيير في الاسم فقط أم أن ما حدث هو انبثاق أنواع جديدة على مر العصور.

تشير الأحاديث الشريفة إلى أنه بعد عودة وفد الأحساء (البحرين قديماً) من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم، أصبح هناك توجه من قبل المزارعين إلى الإكثار من غرس صنف البرني، فلماذا اختفى هذا الصنف؟ وهل اندثر هذا الصنف أم تبدل اسمه فقط؟، وهل البرني هو الخلاص بحكم جودته المعروفة؟ وطالما أنه الأجود فلماذا نجده أقل من صنف الرزيز من حيث الانتشار والكثرة في واحة الأحساء، وذلك قبل عام ١٣٩٢هـ وهو العام الذي تم فيه إكمال مشروع الري والصرف، فقد ذكرت بعض المراجع أن الخلاص يشكل ١٥٪ من تمور الأحساء، بينما يشكل الرزيز ٥٠ – ٦٠٪ إلا أن أعداده آخذة في الانخفاض بشكل سريع (الملاء، ١٤١١هـ، الطاهر، ١٤١٩هـ).

لعل السبب في عدم التمكن من غرس المزيد من نخيل الخلاص على مر العصور في واحة الأحساء يعود إلى كون نخيل الخلاص تحتاج إلى تربة حسنة الصرف بينما لوحظ أن صنف الرزيز يمكن أن ينجح نموه في الترب سيئة الصرف. إن أسباب سوء الصرف في أراضي الأحساء يعود إلى غلق أحد المصارف الرئيسية شمال الواحة بسبب زحف الرمال عليها مما أدى إلى ارتفاع منسوب المياه في معظم أراضي الواحة. كما تسبب أيضاً في غمر المياه للكثير من الأراضي مشكلاً ما يسمى بالأوجام و السبخات. ولكن السؤال المطروح هل هذه المشكلة أي زحف الرمال قديمة العهد أم أنها حديثة العهد، الأمر الذي يحتاج إلى دراسة مستقبلية.

لعل المزارعين في الأحساء فقد فضلوا صنف الرزيز على الخلاص لبعض المميزات التي تفوق ما هو موجود بالخلاص ومن ذلك :

١. تحمله لسوء الصرف وبالتالي يمكن غرسه في أراضي أقل جودة.

٢. قلة حاجته إلى حبوب اللقاح مقارنة بالخلاص حتى إن أحد الفلاحين جاءه شريكه وطلب منه قيمة اللقاح، فأعتذر منه بسبب قلة يده في ذلك الوقت، فقام الشريك

بلف الأغاريض الأنثوية (الهراة) بأغلفة قديمة من أغاريض ذكرية وكم كانت دهشته بعد أن فكها ووجدها قد لقحت.

٣. يعطي الرزيز تمور جيدة بعد سنوات قليلة من عمر النخلة قد يصل إلى ٤ سنوات كما تعطي نخلة الرزيز كمية أكبر من التمر مقارنة بالخلاص.

٤. قلة البسر في عذوق تمر الرزيز عند النضج مقارنة بالخلاص الذي تكثر فيه هذه المشكلة.

لقد أشرنا عند الحديث عن صنف الرزيز، انه كان يشكل ٥٠- ٦٠٪ من أعداد نخل الأحساء قبل عام ١٣٩٢هـ مما يدل على أن المساحة التي كان يشغلها كبيرة وهذا لا يتأتي إلا في زمن طويل، مع الأخذ في الحسبان أن الناس لا بد وأنهم قد مروا بفترة اختبار سابقة لاكتشاف مميزات هذا الصنف والتي تمت الإشارة إليها سابقاً. لذا يؤكد الباحث على أهمية الحفاظ على هذا الصنف للميزات المذكورة أعلاه. إضافة إلى كونه قد صمد في واحة الأحساء فترة زمنية طويلة قد لا تقل عن خمسمائة سنة حسب تقدير الباحث.

الإستنتاجات :

١. قدم هذا البحث بعض المعلومات حول أنواع النخل القديمة بواحة الأحساء ومع ذلك فقد أثار العديد من الاستفسارات التي تحتاج إلى إجابات من خلال إجراء دراسات وبحوث مستقبلية، علها ترسم صورة متكاملة عن التاريخ الزراعي والبيئي لواحة الأحساء عبر العصور.

٢. أهمية الاستمرار في البحث عن المزيد من المخطوطات عن هذا الموضوع لعلنا من خلال العثور عليها نجد إجابات شافيه للتساؤلات التي أثارها هذا البحث.

٣. لعل من المستغرب أن يختفي نوع البرني في واحة الأحساء على الرغم من إشارة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى منفعته الصحية في الحديث (خير تمراتكم البرني، يذهب بالداء ولا داء فيه) صححه الألباني فلماذا لم يستغل أهل الأحساء

هذا الوصف كما هو الحال بالنسبة لنوع العجوة المشهور لدى معظم المسلمين والمنتشر بالمدينة المنورة.

٤. يعتقد الباحث أن التعضوض أقرب ما يكون إلى نوع الرزيز المنتشر حالياً بالأحساء.

٥. في ظل التوسع في زراعة صنف الخلاص على حساب صنف الرزيز بواحة الأحساء، يؤكد الباحث على أهمية الاستمرار في زراعة صنف الرزيز للمبررات التي أوضحتها الدراسة.

وفي الختام يتمنى الباحث أن يكون جهده المتواضع هذا مفتاح لجهود أخرى عن هذا الموضوع.

المراجع :

١. الأزهري، أبومنصور، م. ١٩٦٧م. تهذيب اللغة، دار الكتاب العربي.

٢. ابن بطوطة، م. أ. ١٣٨٨هـ، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار التراث بيروت.

٣. ابن المقرب، علي بن مقرب العيوني، الديوان، شرح الشيخ عبدالعزيز بن أحمد العويصي، طبع على نفقة الشيخ علي آل ثاني، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق.

٤. ابن حنبل، أ. م. المسند – القاهرة.

٥. ابن سيدة: ابو الحسن علي بن اسماعيل – المخصص. المطبعة الكبرى الأميرية بولاق، مصر.

٦. ابن منظور، جمال الدين بن مكرم. ٢٠٠٤م، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٤م.

٧. أحمد، ف. ج. القحطاني، م. س. و. والي. ي. أ. ١٣٩٩هـ. زراعة النخيل وإنتاج التمور في العالمين العربي والإسلامي، مطبعة جامعة عين شمس ١٩٧٩م.

٨. الجاسر، ج. ١٤٠٢هـ. أشهر النخل في الأحساء، معلومات عن النخيل في المملكة العربية السعودية بمناسبة الندوة العالمية للنخيل التي أقامتها جامعة الملك فيصل عام ١٤٠٢هـ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

٩. حسن، م. ح. ١٤١٥هـ، نباتات في الشعر العربي، جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، الطبعة الأولى.

١٠. خسرو، ن. ع. سفرنامة.

١١. الزيدي، م. م. ١٣٨٥هـ، تاج العروس من جواهر القاموس، منشورات مطبعة حكومة الكويت.

١٢. السبيعي، ع. ن. ١٤٢٠هـ، اقتصاد الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني ١٢٨٨هـ - ١٣٣١هـ. الطبعة الأولى.

١٣. الطاهر، ع. أ. ١٤١٩هـ. الأحساء، دراسة جغرافية، الطبعة الأولى، مطابع الجمعة الإلكترونية.

١٤. آل عبدالقادر، م. ع. ١٣٧٩هـ. تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، مكتبة الأحساء الأهلية بالأحساء – السعودية.

١٥. العبودي، م. ١٤٠٢هـ النخل في القصيم، معلومات عن النخيل في المملكة العربية السعودية بمناسبة الندوة العالمية التي إقامتها جامعة الملك فيصل عام ١٤٠٢هـ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

١٦. العبيدي، ح. م. ١٤٠٢هـ، زراعة النخيل في المملكة العربية السعودية، معلومات عن النخيل في المملكة العربية السعودية بمناسبة الندوة العالمية التي إقامتها جامعة الملك فيصل عام ١٤٠٢هـ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

١٧. آل عمر، س. ع. ١٤١٨هـ. رحلة مرتضى بن علومان، دراسة وتحقيق، سلسلة اصدارات مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت.

١٨. المسلم، م. س. ١٤١١هـ، واحة على ضفاف الخليج، القطيف، الطبعة الثانية – مطبعة الفرزدق. الرياض.

١٩. النابلسي، ع. ١٤٠٢هـ، أسماء تمور المدينة المنورة معلومات عن النخيل في المملكة العربية السعودية، بمناسبة الندوة العالمية للنخيل التي أقامتها جامعة الملك فيصل عام ١٤٠٢هـ،دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

٢٠. هوتزل، هـ، مورين، ف وزوتل، ج. ١٩٧٨م. تاريخ الأحساء الجيولوجي منذ عصر البليوسين، كتاب الفترة الرباعية في المملكة العربية السعودية، المحرر، السياري وزوتل، باللغة الإنجليزية إصدارات جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، الظهران.

The Relationship Between Old and Current Date Palm Cultivars in the Oasis of Ah-Ahsa, Saudi Arabia

Saad Al-Baraak

Environment and Natural Res. Dept, College of Agriculture and Food Science, King Faisal University, Al-Hasa, Saudi Arabi

Abstract:

Al-Ahsa Oasis is one of the main region producing dates since Ancient Times. From historical prospective, this study could be considered as an introduction to Al-Ahsa Oasis agriculture and environmental history.

At the time of prophet Mohammed – 628 AD (7^{th}H), a delegation from Al-Ahsa went to meet him and to declare their Islam. In that meeting, three main different cultivars were mentioned, None of these cultivars currently known at the present time, due to extinction on change their name,

This study examines the reasons that led to that through the use of some references and documents available.